(التاريخ الكبير) للبخاري

*مبحث فى* دراسات فى تاريخ الرواة وطبقاتهم

*إعداد / شيماء عبد المجيد محمد زهران*

*قسم الدعوة وأصول الدين*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

شاه علم - ماليزيا

*shaimaa.abdelmajeed@mediu.ws*

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى (التاريخ الكبير) للبخاري
الكلمات المفتاحية – النظرة ، موضوعات ، المحاضرات**

**المقدمة.I**

 **الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة (التاريخ الكبير) للبخاري**

 **.عنوان المقالII**

**فانتهينا في الدرس السابق من النظرة إلى كتب الرواة عامة بما فيها من أنواع، وبما فيها من موضوعات مختلفة، وفي هذا الدرس، وشيء مما بعده نحاول أن نتعرف على الكتب الكبرى في هذا المجال، ونقرأ نماذج منها -إن شاء الله تعالى- ونبدأ بكتاب (التاريخ الكبير) للإمام البخاري، والإمام البخاري ليس في حاجة إلى التعريف؛ ولذلك لن نعرف عنه في هذه المحاضرات لضيق وقتها، ونهجم مباشرة على (التاريخ الكبير).**

**أ. تعريف بـ(التاريخ الكبير):**

**(التاريخ الكبير) لعله أول مصنف جامع لأسماء الرواة، فيكاد يكون أعجوبة من أعاجيب التأليف، عمل فيه البخاري بجد، وآزره في ذلك هدى من الله وعونه، ولقد أخبرنا الإمام نفسه عن كتابه ومراحل تأليفه فقال: ثم خرجت مع أمي وأخي أحمد إلى مكة، فلما حججت رجع أخي بها، وتخلفت في طلب الحديث، فلما طعنت في ثماني عشرة جعلت أصنف قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم، وذلك أيام عبيد الله بن موسى، وصنفت كتاب (التاريخ) إذ ذاك عند قبر رسول الله في الليالي المقمرة، وقال: قل اسم في (التاريخ) إلا وله عندي قصة إلا أني كرهت تطويل الكتاب، وقال: صنفته ثلاث مرات، وقال: أخذ إسحاق بن راهويه كتاب (التاريخ) الذي صنفته، فأدخله على عبد الله بن طاهر؛ فقال: أيها الأمير، ألا أريك سحرًا؟ قال: فنظر فيه عبد الله فتعجب منه وقال: لست أفهم تصنيفه.**

**وفعلًا كما قال الإمام > فالكتاب من أكبر الخزائن لحملة الحديث ثقاتها وضعفائها ومساتيرها، أورد أسماء كثيرة من رجال الحديث، ودرس أحوالهم، وقد ورد كثير من الأسماء التي أوردها في كتب الرجال كـ(التهذيب)، و(الثقات) لابن حبان، و(الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم، و(تعجيل المنفعة)، و(اللسان)، و(الميزان)، وقد سبق البخاري كل هؤلاء مما يدل على أن جميعهم قد تأثروا به، واستفادوا منه.**

**ولكن مما يميز كتاب (التاريخ الكبير) أنه انفرد ببعض الرجال، وأحاط بأحوال أولئك الذين أوردهم، وأنه أدرك في هذا المضمار ما لم يدركه غيره، ومن أهم النقاط المميزة له أن البخاري استطاع التمييز بين من تشابهت أسماؤهم وأسماء آبائهم في كثير من الأحيان، فأفرد كل واحد منهم منفردًا عن الآخر، وبين انفرد أحدهما من الأخر، كما أن البخاري أورد في كتابه متون أحاديث كثيرة لا نكاد نجدها في غيرها من أسفار الحديث، ولا غرابةَ في ذلك، فالبخاري إمام أئمة الحديث، وأمير المؤمنين فيه، ولقد صدق من قال فيه: "لو أن رجلًا كتب ثلاثين ألف حديث لما استغنى عن كتاب (التاريخ) تصنيف محمد بن إسماعيل البخاري، فقد ألفه في جوٍّ من الصفاء التام، والعبادة المعطاءة، والقرب من رسول الله الذي يمنح الذهن ما لا يمنحه مكان آخر في هذا الوجود الفاني، كل ذلك إضافة إلى ما أعطي الإمام البخاري > من علم وحفظ ومزايا.**

**ولقد روى (التاريخ الكبير) عن البخاري > أبو أحمد محمد بن سليمان بن فارس، وأبو الحسن محمد بن سهل اللغوي... وغيرهما.**

**و(التاريخ الكبير) كما وصلنا يحتوي على أسماء ترجم لها البخاري بإتقان ودقة ودراية، مرتبًا كتابه على أحرف (المعجم) غير أنه لم يهتم إلا بالاسم الأول والثاني للمترجم، كما أورد في كتابه قسمًا خاصًّا بالكنى، وهو ملحق بالطبعة الهندية التي هي أهم الطبعات لهذا الكتاب حتى الآن، وقد طبع في ثمانية أجزاء، وقد بدأ الإمام البخاري بذكر من سيرة رسول الله  تتضمن نسبه وأسماءه، وقوله: ((تسموا باسمي، ولا تكنوا بكنيتي))، ثم ذكر صفته فروى بسنده عن علي > قال: ((لم يكن النبي بالطويل ولا بالقصير، شثن الكفين والقدمين، ضخم الرأس، ضخم الكراديس، طويل المسربة، إذا مشى تكفأ تكفؤًا كأنما انحط من صبب، لم أر قبله ولا بعده))، ثم روى مدة إقامته بمكة عن ابن عباس: ((أن النبي لبث بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن وبالمدينة عشرة)).**

**وعن ابن عباس قال: ((قام النبي بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه وبالمدينة عشرة سنين، ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة))، ولعل الجمع بين الرواية الأولى: ((عشر سنين))، والرواية الثانية: ((ثلاث عشر سنة)) أن الأولى لم تحتسب المدة التي لم ينزل فيها شيء كثير من القرآن، قال: ((لبث بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن))، يعني: ينزل عليه متتابعًا في عشر سنين، ولكن ابتداء الوحي كان ثلاث عشرة سنة، والله أعلم، وعن ابن عباس أيضًا قال: ((أُنزل على رسول الله وهو ابن أربعين، فأقام بمكة ثلاث عشرة، وبالمدينة عشرة، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين)).**

**وبعد بيان عمر النبي كتب عن وضع عمر > للتاريخ الهجري، فروى عن المسيب يقول: "قال عمر >: متى نكتب التاريخ؟ وجمع المهاجرين، فقال له علي >: "من يوم هاجر النبي إلى المدينة، فكتب التاريخ"، وعن ابن عباس قال: "كان التاريخ في السنة التي قدم النبي المدينة، وفيه ولد عبد الله بن الزبير".**

**ثم ذكر أيضًا شيئًا من صفة الرسول ومدة مكثه بمكة ومدة مكثه بالمدينة.**

**ب. بدأ بالمحمدين وأولهم رسول الله:**

**ثم بدأ في التراجم -تراجم الرواة- وهو على حروف -رتبه على حروف- (المعجم) لكنه ابتدأ بخير الأسماء، وهو: محمد؛ لأنه اسم رسول الله وبدأ بمحمد بن مسلمة الحارثي الأنصاري المديني، ثم محمد بن عبد الله بن جحش، ثم محمد بن صفوان الأنصاري، ثم محمد بن صيفي، ثم محمد بن أبي عميرة، ثم محمد بن أنس، ومحمد بن طلحة.**

**وكل هذا يدلنا على أنه وإن كان قد ذكر كل من اسمه محمد في موضع واحد، إلا أنه لم يراع الترتيب في أسماء آبائهم كما رأينا، وكذلك في الكتاب كله.**

**جـ. قراءة ترجمة محمد بن مسلمة الحارثي الأنصاري:**

**ونقرأ ترجمة محمد بن مسلمة الحارثي الأنصاري المديني، قال البخاري: قال لي إسماعيل بن أبي أويس عن إبراهيم بن جعفر بن محمود بن محمد بن مسلمة عن أبيه عن جابر بن عبد الله: ((أن محمدًا وأبا عبس بن جبر وعباد بن بشر قتلوا كعب بن الأشرف؛ فقال النبي حين نظر إليهم: أفلحت الوجوه)). ثم قال: وقال لنا حجاج بن منهال عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي بردة قال: ((مررنا بالربذة، فإذا فسطاط محمد بن مسلمة؛ فقلت: لو خرجت إلى الناس فأمرت ونهيت؛ فقال: قال النبي: يا محمد بن مسلمة -يعني: كان هذا في الفتنة- ستكون فرقة وفتنة واختلاف، فاكسر سيفك، واقطع، واجلس في بيتك، ففعلت الذي أمرني به النبي))، وهكذا تكلم عن هذا الرجل واعتزاله الفتنة، ثم روى بسنده عن حذيفة قال: "إني لا أعرف رجلًا لا تضره الفتنة، فأتينا المدينة، فإذا فسطاط مضروب، وإذا هو محمد بن مسلمة فسألناه؛ فقال: لا يشتمل على شيء من أمصارهم حتى ينجلي الأمر عمن جلا".**

**د. قراءة ترجمة محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام:**

**ونتناول ترجمة من التراجم التي عند البخاري، وهي عن محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام القرشي، قال الإمام البخاري بعد أن ذكر هذا الاسم والنسب: مديني سمع عروة، قال: وقال لي زهير عن يعقوب بن إبراهيم عن أبيه عن ابن إسحاق: وكان فقيها مسلمًا، يعني: محمد بن جعفر بن الزبير، حدثنا عبد الله بن صالح قال: حدثني الليث عن عمرو بن الحارث عن عبد الرحمن بن القاسم عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة: ((أتى رجل النبي في مسجد؛ فقال: احترقت، واقعت بامرأتي في رمضان، قال: تصدق، قال: ما عندي شيء، فأتاه إنسان بطعام، قال عبد الرحمن بن القاسم: ما أدري ما هو؟ قال: تصدق به، قال: على أحوج مني ما لأهلي طعام، قال: فكلوه)).**

**قال البخاري: حدثني الأويسي، قال: حدثني بن أبي الزناد عن عبد الرحمن بن الحارث عن محمد بن جعفر عن عباد عن عائشة: ((كان النبي جالسًا في ظل فجاءه رجل من بني بياضة قال: احترقت، وواقعت بامرأتي في رمضان، قال: أعتق رقبة، قال: لا أجد، قال: أطعم ستين مسكينًا، قال: ليس عندي، فأوتي النبي بعرق من تمر -وهو المكتل- فيه عشرون صاعًا، قال: تصدق، قال: ما نجد عشاء ليلة، قال: فعد به على أهلك)).**

**قال الإمام البخاري: حدثنا علي بن عبد الله، قال: حدثنا عبد الوهاب، قال: سمعت يحيى، قال: أخبرني عبد الرحمن: أن محمدًا أخبره أن عبادًا حدثه سمع عائشة، قال رجل: ((احترقت، أفطرت في رمضان، فأوتي النبي بمكتلٍ فيه تمر؛ فقال: تصدق به)).**

**قال الإمام البخاري: حدثنا عبد الله، قال: حدثني الليث، قال حدثني يحيى عن عبد الرحمن عن محمد بن عباد عن عائشة: ((حسبت أن رجلًا قال للنبي : احترقت، وطئت امرأتي في رمضان نهارًا، قال: تصدق، قال: ما عندي شيء، فأمره أن يمكث، فجاءه -عَرْقٌ -أو عَرَقٌ- فيه طعام فأمره أن يتصدق به))، وقال يزيد: أخبرنا يحيى ولم يشك، يعني: الرواية فيها الشك "حسبت" يعني: عن عائشة قالت: "حسبت" يعني: ظننت ذلك، لكن في رواية أخرى ليس فيها شك، وقال: ((أصبت أهلي في رمضان؛ فقال النبي: تصدق))، وقال أبو بكر بن أبي أويس -وهو الأويسي الذي أتى له بالرواية قبل ذلك-: عن سليمان، قال يحيى بن سعيد: وأخبرني بن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة أخبره: ((أن النبي أمر رجلًا أفطر في رمضان بعتق رقبة، أو صيام شهرين، أو إطعام ستين، قال: ما أجده، فأوتي بعرق تمر؛ فقال: تصدق، قال: أحد أحوج إليه مني فضحك رسول الله حتى بدت أنيابه ثم قال: كلوه)).**

**قال أبو عبد الله -أي: البخاري- وتابعه مالك، وقال معمر، ويونس، وشعيب، وإبراهيم بن سعد، وابن عيينة، وابن أبي عتيق، والأوزاعي وليث: ((وقعت بأهلي))، وقالوا: "هل تجد رقبة، قال: لا"، ثم تابعهم حماد بن مسعدة عن مالك، وحديث هؤلاء أبين، وقال معمر، ويونس، ومنصور، وابن عيينة: ((أطعمه أهلك))، وقال هشام بن سعد عن الزهري عن أبي سلمة: ولم يصح أبو سلمة، يعني: لم يصح هذا الإسناد.**

**هكذا رأينا أن فوائد (التاريخ الكبير) في تراجمه كثيرة جدًّا، رأينا أنه تناول هذا الراوي ببيان اسم أبيه واسم جده، ونسبه، وبلده، محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام القرشي، مديني -يعني: المديني، في المدينة- وبين من شيوخه، وقال: سمع عروة، ثم جاء بروايات فيها أحاديث، والإمام البخاري محدث في هذه الأحاديث فبين الفروق فيما بينها هذه الأحاديث التي رواها محمد بن جعفر بن الزبير، وفي الأسانيد يتبين الشيوخ الذين روى عنهم جعفر بن الزبير، والتلاميذ الذين رووا عن جعفر بن الزبير، فمثلًا في الحديث الأول روى عنه عبد الرحمن بن القاسم، وروى هو -محمد بن جعفر- عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة، وفي الحديث الثاني روى عن محمد بن جعفر عبد الرحمن بن الحارث، وهكذا جاء بروايات مختلفة عن حديث: "الذي وقع على امرأته في رمضان"، ثم بين المتابعات والشواهد لهذا الحديث، وفي غضون ذلك بين الثقة وعدالة محمد بن جعفر حين روى عن يعقوب بن إبراهيم عن أبيه عن ابن إسحاق أنه قال: "وكان فقيها مسلمًا" فالإمام البخاري يعتني أيضًا بالجرح والتعديل للراوي -كما سبق أن أشرنا- وهذا ديدن الإمام البخاري في تاريخه أنه يذكر الراوي ويذكر أحاديث لهذا الراوي.**

**هـ. قراءة ترجمة محمد بن عمارة بن عمرو بن حزم:**

**نتناول ترجمة أخرى، وهي: ترجمة لمحمد بن عمارة بن عمرو بن حزم الأنصاري المديني عن محمد بن إبراهيم، يعني: روى عن محمد بن إبراهيم الحارث نسبه مالك بن أنس، وابن إدريس، قال لنا أبو عاصم عن محمد بن عمارة: حدثني أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عبد الله بن عمرو عن زيد بن خالد عن النبي قال: ((خير الشهداء الذين يشهدون قبل أن يُستشهدوا)) قال لي عبد الله بن يوسف عن مالك عن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن عثمان عن ابن أبي عمرة الأنصاري عن زيد بن خالد عن النبي مثله، وقال لي إبراهيم بن موسى عن بشر بن المفضل عن عبد الرحمن بن إسحاق عن محمد بن أبي بكر عن أبيه عن عبد الله بن عمرو عن زيد بن خالد عن النبي مثله، وقال للجعفي عن زيد بن الحباب قال: حدثني أبي بن العباس بن سهل بن سعد، قال: أخبرني أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم.**

**قال: أخبرني عبد الله بن عمرو بن عثمان، قال: أخبرني خارجة بن زيد، قال: أخبرني عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري، قال: أخبرني زيد بن خالد الجهني سمع النبي نحوه، وقال روح: حدثنا ابن جريج، قال: أخبرني يحيى بن محمد بن عبد الله بن عمرو، قال: حدثني أبو بكر بن حزم عن عبد الله بن عمرو بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن زيد بن خالد عن النبي قال: حدثنا آدم، قال: حدثنا شعبة، قال: حدثنا أبو جمرة، قال: سمعت زهدب بن مضرب، سمعت عمران بن حصين قال: قال النبي: ((خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يكونوا قوم يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن))، ثم قال مسلم: حدثنا أبان، قال: حدثنا أبو جمرة بهذا، وقال: ((يشهدون ولا يستشهدون، ويحلفون ولا يستحلفون))، ثم قال: محمد بن كثير، قال: أخبرنا سفيان الثوري عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله عن النبي قال: ((خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم...)) فذكر الحديث: ((ثم يجيء قوم يشهدون ولا يستشهدون)) قال إبراهيم: فكان أصحابنا ينهون أن نحلف بالشهادة والعهد.**

**فهذا مثل الترجمة الأولى، ولكنه لم يتكلم بجرح أو تعديل عن هذا الراوي، مما يدلنا على أنه قليل الجرح والتعديل، وهو يعنى أكثر بالروايات التي رويت عن هذا الراوي، وقد يبين المراسيل وغيرها.**

**و. قراءة ترجمة محمد بن عمار بن حفص:**

**في ترجمة قبل هذه الترجمة: محمد بن عمار بن حفص بن عمر بن سعد بن المؤذن القرظ أبو عبد الله سمع عمار بن سعد وصالحًا مولى التوأمة، سمع منه عبد الله الحجبي، قال لي ابن حُجر: حدثنا محمد بن عمار الأنصاري عن شريك بن أبي نمر عن أنس قال: ((أقيمت الصلاة فرأى النبي ناسًا يصلون؛ فقال: أصلاتان؟)) وعن إسماعيل بن جعفر عن شريك عن أبي سلمة عن النبي قال أبو عبد الله -أي: البخاري-: والمرسل أصح، يعني: الرواية الثانية التي هي عن أبي سلمة عن النبي فهذا مرسل؛ لأن أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف من التابعين، وأسند عن النبي. وهكذا نرى أيضًا أنه بين بعض من روى عن هذا الراوي -يعني: تلاميذه- ومن روى هو عنهم، وذكر حديثًا مرة جاء عن أنس، وهو الذي فيه محمد بن عمار الأنصاري، ثم بين في حديث آخر وكلاهما عن شريك بن أبي نمر، ولكن الثاني عن إسماعيل بن جعفر أنه مرسل، وبين أن المرسل أصح، فهناك فوائد كثيرة في (التاريخ)، وهي أنه يعنَى بالأحاديث، ويصحح بعضها، ويبين ما فيها من انقطاع، أو إرسال، والله تعالى أعلم.**

**المراجع والمصادر**

1. **(علم رجال الحديث)**

**تقي الدين الندوي المظاهري، المدينة المنورة، مكتبة الإيمان، 1987م.**

1. **(علم الرجال وأهميته)**

**عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني, دار الراية للنشر والتوزيع, 1417هـ.**

1. **(علم طبقات المحدثين: أهميته وفوائده)**

**أسعد سالم يتم، مكتبة الرشد, 1994م.**

1. **(تاريخ خليفة بن خياط)**

**خليفة بن خياط الشيباني، تحقيق: أكرم ضياء العمري, بيروت، مؤسسة الرسالة, 1977م.**

1. **(الطبقات)**

**خليفة بن خياط الشيباني، الرياض، دار طيبة،1982م.**

1. **(التاريخ الكبير)**

**عبد الله بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري، بيروت، دار الكتب العلمية، 1884م.**

1. **(الجرح والتعديل)**

**عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1952م.**

1. **(مناهج المحدِّثين في رواية الحديث بالمعنى)**

**عبد الرزاق بن خليفة الشايجي، بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنشر، 1419هـ.**

1. **(الضوء اللامع المبين عن مناهج المحدثين)**

**أحمد محرم الشيخ ناجي, مطبعة الصفا والمروة, 2001م.**

1. **(من روى عن أبيه عن جده)**

**الزين أبو العدل قاسم بن قطلوبغا، تحقيق: فيصل الجوابرة، المعلا، الكويت، مكتبة ابن سعد محمد بن سعد، 1988م.**

1. **(الرواة من الأخوة والأخوات)**

**علي بن المديني أبو داود السجستاني، تحقيق: باسم فيصل الجوابرة، دار الراية للنشر والتوزيع، 1988م.**

1. **(الكنى والأسماء)**

**محمد بن أحمد الدولابي،حيدر آباد، دائرة المعارف النظامية، 1322هـ.**

1. **(طبقات الحنابلة)**

**محمد بن محمد بن الحسين البغدادي أبو يعلى الحنبلي، مطبعة السّنة المحمدية، 1371هـ.**

1. **(الطبقات الكبرى)**

**ابن سعد محمد بن سعد، تحقيق: إحسان عباس، دار بيروت للطباعة والنشر، 1405هـ.**